والعمل الصالح فلم يطمع أن يرحم إلا من ليس له إيمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب
ويخرجون ويخرجون ومن الأجداث سراعا بالإظهار والإدغام ونصب ونصب
وهو كل ما نصب فعبد من دون الله يوفضون يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا
يستبقون إلى أنصابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سأل سائل
أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح عليه السلم مكية وهي تسع أو ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم أن أي بأن أصله بأن أنذر فحذف الجار
وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أي
أرسلناه بالأمر بالإنذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الإرسال فيه معنى القول
وقرأ ابن مسعود أنذر بغير أن على إرادة القول وأن اعبدوا نحو أن أنذر في الوجهين
فإن قلت كيف قال ويؤخركم مع إخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا إلا تناقض
قلت قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة وإن بقوا على كفرهم
أهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله
وضربه أمدا تنتهون إليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف ثم أخبر أنه
إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا
في أوقات الإمهال والتأخير ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا به الأوقات
كلها فلم يزدهم دعائي جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم ازدادوا
عنده فرارا لأنه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا إلى رجسهم فزادتهم إيمانا
لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون
أقبح لإعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا
بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من

ينصحهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله ألا إنهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم الإصرار من أصر الحمار على العانة إذا
صر أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للإقبال على المعاصي والإكباب
عليها واستكبروا وأخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تأكيد
ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم فإن قلت ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا
ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات
حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلم كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فالأشد فافتتح بالمناصحة في السر
فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان ومعنى
ثم الدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين
أغلظ من إفراد أحدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد
نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها أحد أنواع القعود أو لأنه
أراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعا جهارا أي مجاهرا به
أو مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن
الكفر والمعاصي وقدم إليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم وأحب إليهم من
المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الإيمان وبركاته والطاعة
ونتائجها من خير الدارين كما قال وأخرى تحبونها نصر من الله ولو أن أهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما
أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم
وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام
نسائهم أربعين سنة وروي سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)